لنا إلا بالتمسك بالإسلام» .

والصالون لم يكن يهتم بالأدب اهتمامه بالموضوعات السياسية والدينية والاجتماعية والعلمية، كما كان لصاحبته مساهمات في الأنشطة الاجتماعية.

ولا شك أنه ترك بصمات واضحة على رجال السياسية والفكر والدين .. وإن كنا نرى أن الأستاذ أنور الجندي - رحمه الله - قد جنح للمبالغة في تقييم هذا الصالون حين قال «ولعله - في هذا الصالون - وضعت سياسات مصر، فقد وجه سعد زغلول منه إلى هذا المكان الذي تصدره في زعامة البلاد بعد ثورة 1919، واتخذ محمد عبده مكان الصدارة في الدعوة الدينية».

صالون مي زيادة (1889 . 1931):

اسمها: ماري إلياس زخورة زيادة، ولدت في مدينة الناصرة بفلسطين في 11 من فبراير 1889 انتقلت مع والديها إلى لبنان، وتعلمت في مدرسة للراهبات .. وأثناء الحرب العالمية الأولى انتقلت مع أبويها إلى مصر، وكتبت في مجلة الزهور والهلال والمقتطف، وكانت أكثر كتاباتها في جريدة المحروسة التي آلت ملكيتها إلى أبيها.

مي زيادة

وزيادة على اللغة العربية كانت تتقن الفرنسية والإنجليزية، والإيطالية والألمانية، وغيرت اسمها إلى (مي زيادة) أو (مي) فقط .. وهذا هو الاسم الذي استقرت عليه بعد أن كانت تكتب من قبل بأسماء مستعارة .

وتعددت إبداعاتها، فزيادة على الشعر الذي كانت تنظمه بالفرنسية، وبابها الثابت الذي كانت تنشره في صحيفة المحروسة تحت عنوان (يوميات فتاة) صدر لها من الكتب: باحثة البادية، وعائشة التيمورية، وكلمات وإرشادات، وظلمات وأشعة، وسوانح فتاة، وبين المد والجزر، والصحائف والرسائل، ووردة اليازجي، والحب في العذاب، ورجوع الموجة، وابتسامات ودموع، ولها كتاب لم ينشر اسمه (ليالي العصفورية). وأهم من كل أولئك أنها أقامت في بيتها صالوناً أدبياً كل يوم ثلاثاء، وقد غطت شهرته على شهرة جوانبها الإبداعية الكتابية، واستمر هذا الصالون الأدبي عشرين عاماً، من سنة 1911 حتى سنة 1931 .

وجمالها الفائق جعل كل هؤلاء - أو جلهم - يتعشقها، ويكتب فيها وعنها، فقد كانت - كما وصفها نقولا يوسف - بعد وفاتها بعشرين سنة «.. في رونق الشباب والمجد، آنسة أنيقة في الملبس، ساحرة الأنوثة، خفيفة الروح، غضة، بضة، شرقية السمات، سوداء العينين والشعر .. ومن عينيها يشع ذكاء نادر، وحزن مكبوت .. وأما ابتسامتها فتنفذ إلى القلوب، وحديثها المقرون بصوت حار رخيم كانت ترسله في أدب ولباقة، ومجاملة، فيظن محدثها أنه هو وحده من استأثر بقلبها».

وهذه العبارة الأخيرة تبرز طبيعتها - لا أقول في الشعور- ولكن أقول: في (الأشعار)، فقد كانت توهم كل من يقصدها بأنه حبيبها الوحيد الأثير، حتى مصطفى صادق الرافعي، الذي كان مصاباً بآفة مزمنة وهي الصمم.

فكل هؤلاء الكبار أحبوها، ولكن من الصعب، بل من المستحيل تعيين من منهم شغل قلبها دون غيره .. وتمضي السنين لنكتشف أن قلبها لم يتسع إلا لواحد فقط هو جبران خليل جبران (1833 – 1931) رئيس الرابطة القلمية في المهجر الشمالي (أمريكا الشمالية)، لم ير أحدهما الآخر .. تحابا على الغيب بالمراسلة، وتواصلت بينهما الرسائل تحمل قطعاً رفيعة من الأدب، وشحنات متوهجة من الحب الرومانسي الوضيء، وكان موته بعد أبيها وأمها ثالثة القواصم في حياتها.

وتأسيساً على ما قرأنا وعرفنا من طبيعة العلاقة التي كانت تربط بين مي والآخرين نرفض ما ذهب إليه محمد طاهر الجبلاوي من أن العقاد ومي كانا في موقف الحبيبين الندين يتبادلان العاطفة، وكل منهما على صعيده، لا يلتقي بالآخر إلا على حذر .. ونرى (الجبلاوي) نفسه نقض حكمه «بالتبادل العاطفي» بعد الأسطر السابقة مباشرة بقوله «كان يداعبها فتقبل منه المداعبة البرئية ، فإذا تعدى هذه الحدود أشارت إليه ليقف عند حدوده».

ونحن لم نطلع على رسائل مي (للعقاد)، ولكننا قرأنا رسائله إليها، ورأيناه فيها «يقف عند حدوده»، وكلها مشغولة - إلى درجة التشبع - بمسائل متعددة في الأدب والنقد، لا الحب والمحبين، والألفة والألاف.

وعن الصالون وصاحبته كتب سليم سركيس : مساء كل ثلاثاء يتحول منزل إلياس أفندي زيادة صاحب جريدة المحروسة إلى منزل فخم في باريس، وتتحول الفتاة السورية التي لا تزال في العقد الثاني من عمرها إلى مدام دي ستايل، ومدام ريكاميه، وعائشة الباعونية، وولادة بنت المستكفي، ووردة اليازجي في شخص ومدارك الآنسة مي، ويتحول مجلسها إلى فرع من سوق عكاظ، وفرع من الفروع الأكاديمية، وتروج المباحث العلمية والفلسفية والأدبية.

ورواد الصالون من كبار الشعراء والأدباء والصحفيين والعلماء كانوا يتبادلون الحوار بينهم في شتى المسائل ، لساعات طويلة، ولم يقتصر دور مي على إدارة الجلسة، بل كانت - زيادة على ذلك - تدلى برأيها في كل ما يثار.

وكان لصالون مي آثار واضحة في حركة الأدب والنقد والمجتمع ، لعل من أهمها:

1 – كان التنافس على حب مي والظفر بقلبها سبباً من الأسباب التي أوقدت نار المعارك الأدبية بين بعض الأدباء حرصاً على إبراز قدرته في التصدي والتفوق والغلبة حتى يرتفع شأنهم في عين المحبوبة كفرسان العصور الوسطى، ولا ينسى التاريخ الأدبي تلك الحرب البشعة التي شنها الرافعي على العقاد في سلسلة مقالات نشرت في صحيفة (العصور) ثم جمعت بعد ذلك في كتاب باسم (على السفود) وعلى الغلاف رسم جسد سلك في سفود (أي سيخ من أسياخ الكباب)، وضع على نار موقدة، وتحتها كتب هذان البيتان:

وللسفود نار لو تلقت
بجاحمها حديدًا ظن محما
وتشوى الصخر تتركه رمادًا
فكيف وقد رميتك فيه لحما ؟

2 – وكان هذا الصالون وصاحبته منبع إلهام للأدباء والشعراء، فهو الذي فجر طاقة مصطفى صادق الرافعي فقدم للعربية أشهر كتبه مثل : السحاب الأحمر، ورسائل الأحزان، وأوراق الورد .. كما كان وراء كثير من القصائد الغزلية - أو ذات الطابع الغزلي - التي نظمها العقاد، وولي الدين يكن، واسماعيل صبري، وقد قال في إحدى قصائده:

روحي على بعض دور الحي هائمة
كظامئ الطير تواق إلى الماء
إن لم أمتع بمي ناظري غدًا
أنكرت صبحك يا يوم الثلاثاء

3 – أحدث الصالون في الساحة الثقافية والأدبية المصرية ما يشبه الصدمة الكهربية : فبرزت أسماء لم تكن معروفة، وازداد المشهورون شهرة، وترسخ الأسلوب السليم لأدب الحوار والجدل، ومناقشة موضوعات متعددة فتحت العيون على نوعيات ومصادر ثقافية جديدة، وفتح عيون المرأة المصرية لإثبات وجودها، والتطلع لتحقيق مزيد من حقوقها . وعلى درب هذا الصالون انتشرت الصالونات الأدبية والثقافية بعد ذلك في القاهرة والإسكندرية، وبعض العواصم المصرية، وإن اختلفت الأسماء ما بين صالون، ومنتدى، وندوة، ولقاء، وملتقى.

بين صالونين:

صالون العقاد (1889 . 1964):

لا يختلف اثنان في أن العقاد كان ذا عقلية موسوعية متعددة المعارف، منهومة بالقراءة، وربما كان هو آخر الموسوعيين في الفكر العربي، أو المصري على الأقل .. لذلك كان غزير العطاء في شتى المجالات والمعارف الإنسانية من أدب، وسياسية، وتاريخ، ونقد، وفلسفة، حتى أربت كتبه على المائة، هذا غير آلاف من الفصول والمقالات، وعدد من دواوين الشعر.

وكان صالون العقاد مصدراً آخر من مصادر العطاء على مدى عقدين من الزمان .. يعقد صباح كل جمعة ويمتد لعدة ساعات في مسكنه بمصر الجديدة .. حضره كثير من الشخصيات العربية، وكثير من تلاميذه ومريديه، وهو الذي لم ينل من الشهادات الدراسية إلا الشهادة الابتدائية .. ومن رواد هذا الصالون محمد خليفة التونسي، و أحمد إبراهيم الشريف، و محمد طاهر الجبلاوي، و عبد الفتاح الديدي، و أنيس منصور، وأحمد حمدي إمام، و عبد الحي دياب، و طاهر الطناحي، وعبد الرحمن صدقي، ونظمي لوقا، وصوفي عبد الله، والعوضي الوكيل.

وكان الصالون مفتوحاً بلا تقييد موضوعي، بمعنى أن المسائل التي تتناول تكون بنت ساعتها، وقد تكون ساعات الصالون كلها مستغرقة في إجابة سؤال واحد .. إلا أن فارس الصالون وقمته وقاضيه الوحيد هو العقاد نفسه، فحججه هي الأقوى، وشواهده جاهزة دائمة دامغة، ومريدوه يثقون بعلمه وثقافته وعظمته، وهذا لا يعني أنه كان المتكلم الوحيد، فالباب مفتوح لمن يريد الكلام، وفرق كبير بين المتكلم الوحيد، والقاضي الوحيد.

وهناك تنويعات موضوعية وفكرية فيما يدور .. فلسفة .. أدب .. تاريخ .. سياسة .. نقد .. وكان أوفى ما كتب عن الصالون هو كتاب أنيس منصور (في صالون العقاد كانت لنا أيام)، وقد جاء الكتاب في قرابة سبعمائة صفحة .. وكتب لأنيس منصور شهرة واسعة . ولا يستطيع باحث أن يكتب عن صالون العقاد دون الرجوع إلى هذا الكتاب، فمنه يستطيع القارئ أن يستخلص كثيراً من التضاريس الفكرية للعقاد، وعاداته، وتقاليده، ومنهجه في المناقشة والجدل .. ونجتزئ بالسطور الآتية لنتبين مصداقية هذا الحكم: «كان من عادة الأستاذ أن يقول لنا وهو شديد الاقتناع، وعظيم الاطمئنان إلى كل النتائج التي وصل إليها بالعقل والتحليل والمنطق : ألم أقل لكم ذلك ؟ لقد أثبتت الأيام صحة ما ذهبت إليه . جاءك كلامي يا مولانا ؟ !

فقد كان من بين الحاضرين من يحب أن يعرف رأي الأستاذ في سير الحرب بين ألمانيا وأوروبا، وكان يحب أن يستمع إلى تعليقه على الأحداث . وكان الأستاذ يحب ذلك أيضاً. فنحن نعلم أن له رأياً معروفاً، فهو يعتقد : أن الحرب سوف تنتهي بهزيمة هتلر وموسيليني. تماماً كما انتهت بهزيمة نابليون قبل ذلك. ولنفس الأسباب. فهو يرى أن نابليون مثل هتلر : كلاهما يحارب ويهدم ويقتل، ولا يبشر بعقيدة أو دين ...»

لقد دخل العقاد التاريخ بمؤلفاته المتعددة الموضوعات التي كان لها منهج واضح يعتمد على أسس عقلية، وثقافة موسوعية واسعة المدى، كما دخل التاريخ كذلك بصالونه الذي يعتبر كتاباً ناطقاً معبراً عن تضاريسه النفسية وملامحه الشخصية ووجهته العاطفية في الحياة، ورأيه في الناس والزعامات والقادة، والمذاهب على اختلاف أنواعها.

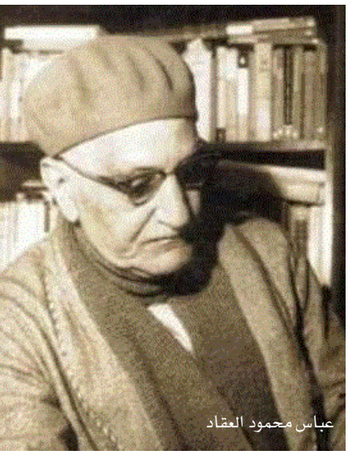
عباس محمود العقاد

وكل ما سبق كان عرضاً لصالونات نساء ورجال فارقوا الحياة وتركوا بصماتهم واضحة في الفكر والمجتمع والأدب والعلوم الإنسانية. ولم يبق علينا إلا أن نتعرف على صالونات الأحياء ... بعضها لا كلها:

صالون تيمور:

في شارع الهرم بالجيزة يقوم صالون أدبي ثقافي شهير هو صالون الدكتور أحمد تيمور الأستاذ بكلية طب الأزهر، وزميل أبحاث جامعة Tufts الأمريكية، والخبير في مجمع اللغة العربية. وهو شاعر صدر له عدد من الدواوين منها : فلسطين يا وجع العالمين، وأيام الرسالة السبعة، والعصافير في زيها القاهري، وفي وصف أمريكا. زيادة على كتب علمية مشهور منها : دليل طبي للصحة والشباب.

والصالون ثقافي أدبي، بدأ سنة 1987، وهو نصف شهري، يعقد مساء الأربعاء الأول والثالث في العاشرة مساء، وقد يمتد إلى الثانية صباحاً، ومن أهم أهدافه المعلنة هدفان : الأول : تحقيق التنوير بمفهومه الأصيل السديد الذي يسترفد الماضي والحاضر . الثاني : الاعتماد على التجريب الداخلي، وإشباع الأنواع الأدبية والثقافية المظلومة التي لا تنال من الآخرين كثيراً من الاهتمام. وقد رأيت بنفسي مصداقية العمل الناشط في هذا الصالون والمتابعة الجادة لتحقيق الأهداف المعلنة في صورة عملية حقيقية. ويستضيف الصالون في الأمسية علماً من أعلام الشعر أو الأدب والنقد أو الثقافة السياسية أو الاقتصادية أو العلمية التجريبية متحدثاً عن مشواره وتجاربه في حياته ومع تخصصه . ومن الموضوعات التي عالجها الصالون : مكان الشعر في مجتمعات التقنية - الحداثة وما بعد الحداثة - الصحافة الحزبية - الدراما التلفازية - العولمة - الاستنساخ . وأحياناً يقدم في الصالون لوحات تشكيلية، ومعزوفات موسيقية، ومشاهد تمثيلية.

ويحضر الصالون عدد كبير من الإعلاميين والصحفيين وأساتذة الجامعة والفنانين التشكيليين منهم د. أحمد يوسف القرعي، و حمدي الكنيسي، ودكتور نادر الطويل، وفؤاد قنديل، و محمد حجي، و محمود الهندي، وإسماعيل إمام، وغيرهم . وما زال الصالون يقدم عطاءاته بانتظام، وتقدم مطرد.

صالون الوسطية:

هو الصالون الذي أقامه ويرعاه أستاذ عالم جليل فاضل هو الدكتور عبد الحميد إبراهيم أستاذ الأدب والنقد في الجامعات المصرية والعربية .. وقد قام هذا الصالون انبثاقاً من (جماعة الوسطية) التي دعا إليها وشكلها ورعاها الدكتور عبد الحميد .. ويتسم هذا الصالون بملامح أربعة فارقة

: الأول : أنه قام على (نظرية) يتبناها، ويشرح أبعادها ويدعو إليها .. هي نظرية (الوسطية)، وهي تنطلق من مرتكزاتنا الإسلامية والعربية الأصيلة، وهي تعني ـ في إيجاز مقطر ـ التزام حد الاعتدال والموضوعية، وتجنب الغلو والتطرف في شتى مجالات الحياة فكراً وتعبداً، وسياسة، واقتصاداً، وأدباً ونقداً وسلوكاً. وقد شرح الأستاذ أبعاد هذه النظرية في كتاب ضخم من تسعة أجزاء.

والملمح الثاني: صدور مجلة فصلية عن الصالون باسم (التأصيل) ثم غير اسمها إلى (مجلة الوسطية).

والملمح الثالث: إصدار عدد من الكتب باسم (إصدارات الوسطية) وهي كتب صغيرة للشباب تشرح أبعاد الوسطية والأصالة .

والملمح الرابع: رصد جوائز مالية متجددة لبحوث يكتبها الشباب حول ما يتبناه الصالون من قيم ومبادئ.

والصالون يقام في منزل راعيه بمدينة نصر ب القاهرة في مساء السبت الأول من كل شهر، ولما كثر رواده انتقل إلى متحف محمد محمود خليل ب الجيزة.

ومن الموضوعات التي أثيرت من قبل، ونوقشت في الصالون : ما يسمى بقصيدة النثر: وقفة وتقييم ـ الفنون التشكيلية بين الأصالة والمعاصرة. البحث عن هوية ـ مصر والعالم العربي ـ الحضارة العربية بين الثبات والتغير ـ الوسطية العربية : حاضرها ومستقبلها.

ومن طموحات راعي الصالون : أن يعقد الصالون أسبوعياً، وتوسيع القاعدة بإنشاء صالونات في الأقاليم تتبنى الأصالة والوسطية . ومن حضور هذا الصالون شخصيات عربية وإسلامية منهم : د. عبد الولي الشميري، ودكتور عبد العزيز حمودة، والشاعر عبد المنعم عواد يوسف، والدكتورة ثريا العسيلي، والدكتور سيد قطب، ومصطفى أغا ويعقوب شيحا، والشاعر محمد يونس.

صالون الرابطة الإسلامية:

وهو من أقدم الصالونات في القاهرة، فعمره يتجاوز الثلاثين عاماً، وقد توالى على رياسته، ورعايته الدكتور أحمد الشرباصي، فالأستاذ قاسم مظهر، ثم الأستاذ أحمد يوسف، ثم الأستاذ ربيع الغزالي، ثم الأستاذ إبراهيم إمام، ثم الفنان الشاعر محمد وجدي شبانة، وهؤلاء جميعاً توفاهم الله، واختير لرياسة الصالون الأستاذ الشاعر محمد يونس.

ومقر الصالون 4 شارع صبري أبو علم بالقاهرة، ويعقد في مساء الأحد من كل أسبوع، وقد أعطى الأستاذ محمد يونس وما زال يعطي هذا الصالون دفقات طيبة من الشباب والحيوية والحماسة والتجديد.

ونلاحظ ـ بمعايشتنا لأنشطة هذا الصالون ـ

1 ـ الاهتمام بالشعر أكثر من الأجناس الأدبية الأخرى.

2 ـ الاهتمام بصفة أخص ـ بالشعر الإسلامي ، وشعر المقاومة والجهاد .

3 ـ الاهتمام بالشعراء الشباب وتشجيعهم.

4 ـ بجانب شعر الفصحى وسع الصالون شعر العامية، وأحياناً يقدم في الصالون قطعاً موسيقية ومشاهد تمثيلية.

ومن رواد الصالون الناقد الكبير محمد شرشر، والناقد الشاعر مصطفى عبد الوهاب .. ومن الشعراء : مدحت قاسم ، وعلى محسب، وخميس عطية، وسيد علي، وصلاح عفيفي، و الشيخ أمين الديب.

صالون الفجر:

صالون أدبي أقامه بعض الأدباء الشباب في سبتمبر سنة 1977 انشقاقاً من ندوة (القباني) الأدبية التي كانت تقام بكازينو الجزيرة بالمنيل بالقاهرة منذ الستينيات . ومن مؤسسي صالون الفجر الأساتذة أحمد سويلم، وعبد العال الحمامصي ومحمد أبو دومة، ومحمد مستجاب، ومحمد السيد عيد، وإدريس علي، وغيرهم، والتحق بالصالون بعد ذلك أساتذة جامعيون، وشخصيات أكاديمية منهم د. مرعي مدكور، د. مدحت الجيار، د. شاكر عبد الحميد، د. شمس الدين الحجاجي.

كما يحضر الصالون عدد كبير من خارج القاهرة للمشاركة في أنشطة الصالون مثل الأساتذة : حجاج الباي، وفنجري التايه، وسمير الفيل، ومحمد العتر. وتتمثل أنشطة الصالون فيما يأتي :

1 – الورشة الأدبية التي يقدم فيها الأديب الشاب عمله الجديد، فيناقشه الحاضرون بكل صراحة وأمانة، دون حرج أو مجاملة. ودون تهاون أو تطرف.

2 – إصدار مطبوعات الفجر في الكتب الأولى (الإبداع الأول للشبان) مثل القاصين إدريس علي، وحسن نور، وليلى محمد علي وعزت زايد وآخرين، كما نشرت كتباً للأعضاء ـ الذين صدرت لهم كتب من قبل، مثل د. يسري العزب، ونجدي إبراهيم، ومنتصر ثابت من الفيوم) .. وبلغت إصدارات الصالون من الكتب تسعة عشر كتاباً حتى كتابة هذه السطور .

3 – إصدار مجلة باسم (الفجر)، وصدر العدد الأول في الثمانينيات من 16 صفحة بطريقة (الماستر) .. وصدر العدد الثاني مطبوعاً طباعة فاخرة في أكثر من مائة صفحة سنة 1998 ، وتوالى صدور الأعداد ، عدداً كل شهرين حتى بلغت عشرة ثم كان التوقف لضيق ذات اليد .. وإن بدأ أعضاء الصالون يعدون العدة لإصدار العدد الحادي عشر بجهودهم الذاتية كالعادة.

والصالون يرأسه، ويرعاه الأستاذ الجامعي الشاعر الناقد الدكتور يسري العزب، ويعقد مساء كل جمعة، بنادي الجيزة الرياضي على شاطئ النيل .

ومن محامد هذا الصالون أنه يستقبل الأشقاء العرب من الأدباء والنقاد والمثقفين، ويقيم لقاءات معهم/ومن هؤلاء: الشاعر والناقد البحريني الدكتور علوي الهاشمي، الشاعر الكويتي الدكتور خليفة الوقيان، والقاص الناقد الكويتي الدكتور سليمان الشطي، والشاعر التونسي المنصف المزغني، والشعراء الفلسطينيون آمال الشرقاوي، ومصطفى الأغا، وعبد البديع عراق. كما اتسعت مجلة الفجر لنشر إبداعات كثير منهم.

صالون مِشخَص وهو صالون كان يقيمه الأخ السعودي الأستاذ الأديب عبد الحميد مشخص ابتداءً من أوائل السبعينيات في مسكنه بالدقي بالجيزة، وكان يعقد مساء كل يوم جمعة بعيد المغرب، ويستمر قرابة أربع ساعات، وقد كنت حريصاً على حضور هذا الصالون الذي كان من رواده الأساتذة طاهر أبو فاشا، والشاعر عبد العليم عيسى رحمها الله، والشاعر محمد التهامي، والأديب أحمد حمدي إمام، والأستاذ محمد منير عبد اللطيف صاحب مكتبة الملك فيصل، وكثير من (العقاديين).

وكان راعي الصالون موسوعة في تاريخ المملكة وتفاصيل حياة الملك عبد العزيز. وقد زار هذا الصالون عدد من الأدباء والشعراء العرب والسعوديين، منهم الأساتذة حسين قاضي، ومحمود عارف، وعبد العزيز الربيع .

وكان الصالون يعتمد على النقاش الحر، دون التقيد بموضوع معد سلفاً. وكثيراً ما كان الأستاذ طاهر أبو فاشا يمتعنا بشعره الخاص (الذي لم ينشر) والذي يمثل أيام (شقاوته) في سني الطلب.

وأكرر القول أن الساحة الأدبية والثقافية فيها من الصالونات أكثر مما ذكرته بكثير : في القاهرة والإسكندرية والمنصورة .. وغيرها، وقد يكون لنا معها وقفة أو وقفات في المستقبل القريب إن شاء الله.

كوكوشكا .. نقطة التقاء مدارس فنية عديدة

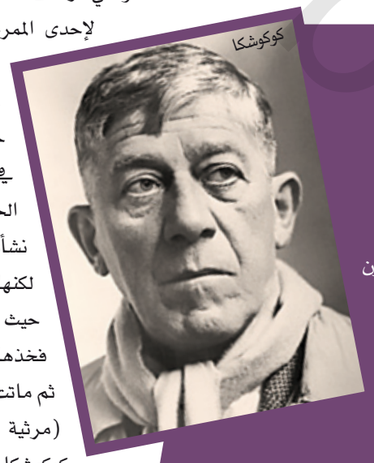

– فنان نمساوي شامل يرسم ويكتب الشعر
– تأثيرات فان جوخ هيمنت على بعض أعماله الأولية
– ينجز عمله العظيم (مأساة برومثيوس) في لندن
– باروخ ليشت: كوكوشكا وضع نواة إبداعية للتكعيبية
– نولده: كوكوشكا ثمرة فاكهة في لحية فان جوخ
– كوكوشكا يفر من النازية حتى تنتهي الحرب العالمية الثانية

(ربما لم يمت في الفن الجنون وربما تحيا بالفن العبقرية ربما أيضاً يكون الفن هو كل ما يبقى مني أو من أي فنان لذا سوف نبقى.
اطمئني إذاً حبيبتي إننا سوف نبقى حيث نحن حيث آفاق اللامحدود وبعيداً عن سجون الفكرة ومعتقلات الجسد.
إذن سوف تبقين يا ليلي رغم كل الموت الذي عبر بك إلى حدائق العظام واطعم بخلاياكي زهور الجبانات
لأن فني سوف يبقى سوف تبقين يا ليلي ..... لأن ألواني سوف تبقى سوف تعود الدماء تضخ في عروقك من جديد بلون حمرة الواني.
أنا أقاوم موتك بالفن ..... لتحيا ليلي وتحيا ريشتي النازفة والدامعة فوق قبر ليلي الحبيبة)

في مفاجئة أذهلت محبي الفن في فينا وفي جرأة غير مسبوقة نشرت صحيفة بورتريه الفنية النمساوية جزءاً نادراً من مجموعة قصائد كان قد كتبها الفنان العظيم الذي والحق يقال لم يأخذ حقه من الدعاية الإعلانية ولا ذكره التاريخ عشر ما ذكر فنانين شديدي الضعف والتواضع بالنسبة له وهو الفنان النمساوي الجميل أوسكار كوكوشكا والذي قد يكون اسمه غريباً على معظم قراء المنطقة العربية بالرغم أن هناك فنانين عرباً تتلمذوا على يديه أو على الأقل نهلوا من أسلوبه المتدفق بالحركة والتعبير ومن طبقاته اللونية التي جعلت منه حالة وسطى بين الانطباعية والتعبيرية بل والتجريدية أو قل جعلت منه ملتقى ثلاث مدارس كبيرة حيث خلقت نقطة الالتقاء الذي عبر عنها أسلوب كوكوشكا مما جعل منه مدرسة جديدة مستقلة بذاتها حيث كان كوكوشكا مرحلة انتقالية ومكتملة في نفس الوقت بين أساليب عدة مثله مثل الهولندي الخالد فان جوخ ونقول جوخ بالتحديد لتقارب الوشائج التكنيكية بينهما كما سوف نذكر بالتفصيل فيما بعد.

المفاجأة التي أطلقتها صحيفة(بورتريه) المعنية بشؤون الفن التشكيلي في فينا هي أنها نشرت مجموعة من القصائد الجديدة للرسام العظيم أوسكار كوكوشكا والذي اشتهر أيضاً بكونه شاعراً وكاتباً مسرحياً بجانب أنه فنان تشكيلي كبير ينتمي إلى المدرسة التعبيرية، وهذه القصائد لم تنشر قبل ذلك فهي مخطوطات أولية وبعضها قصائد لم تكتمل مثل (زهور فوق باب ألما) كما كشف البعض الآخر عن دقائق خفية في حياة كوكوشكا مثل قصيدة (مرثية لونيه لليلي) والتي أزاحت الستار عن علاقة حب قويه لإحدى المرضات النمساويات وتدعى ليلي شليكماين حيث تعرف عليها في المستشفى الميداني حينما أصيب أثناء خدمته في الجيش النمساوي أثناء الحرب العالمية الأولى حيث نشأت بينهما قصة حب عنيفة لكنها انتهت نهاية مأساوية حيث أصيبت ليلي بطلق ناري في فخذها وأصيبت بالغارغرينا ومن ثم ماتت وكانت بالتحديد قصيدته (مرثية لونيه لليلي) والتي كتبها كوكوشكا بعد موت ليلي بعشر سنوات هي القصيدة التي جعلت القراء يتابعون قراءة القصائد الجديدة أسبوعاً بعد أسبوع حيث كانت تدور في أجواء عشق وفن عالية الشفافية.

وكوكوشكا الذي لم يعرفه الكثيرون كان سراً شديد التعقيد ولغزاً حير النقاد وكتاب السير الذاتية فقد كانت حياته ملتبسة ومتضاربة الأحداث حيث كان رحالاً ومتمرداً وطريداً إذا جاز التعبير حيث ولد أوسكار كوكوشكا في بوشلارن في الأول من آذار/مارس عام 1886 في النمسا لأب يهودي نمساوي وأم

لوحة عروس الريح إحدى لوحات كوكوشكا